موقف أمونيوس بن هرمياس من تصور الإله
عند كل من أفلاطون وأرسطو

د. هناء سيد عبد العزيز
مدرس الفلسفة اليونانية بقسم الفلسفة
كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمة

يعد أمونيوس بن هرمياس Ammonius Hermeae (٤٣٥/٤٤٥ – ٥١٧/٥٢٦ م) –مؤسس مدرسة الإسكندرية فى أواخر العصر الكلاسيكى– أحد أهم شراح فلسفتى أفلاطون وأرسطو، وقد تميز شرحه لهما بالطابع التوفيقى الذى سعى فيها للتأكيد على أوجه الاتفاق فيما بينهما، من أجل أن يتمكن من دراسة فلسفة أفلاطون فى مدرسته بجانب فلسفة أرسطو، حيث كان هناك ضغوط دينية بحكم ظهور الديانة المسيحية لمنع دراسة فلسفة أفلاطون لاتهامها بالوثنية من جانب الكنيسة حينذاك، وقد كان أمونيوس بن هرمياس رافضا للآراء التى ترى اختلافاً بين أفلاطون وأرسطو خاصة فى مسألة الإله، ودوره كعلة فاعلة وغائية فى للعالم، فقد كان أمونيوس يرى أن هناك اتفاقًا بين الفيلسوفين فى تلك المسألة، لذلك حاول إثبات أن الإله الأفلاطونى والأرسطى هو العلة الفاعلة والغائية فى العالم، وهى محاولة كان لها أثرها في بعض الفلاسفة المعاصرين واللاحقين لأمونيوس فيما بين مؤيد ومعارض.

أهمية البحث وإشكاليته والتساؤلات الموجهة للدراسة :

تكمن أهمية البحث فى أنه يحاول إلقاء الضوء على فلسفة أحد فلاسفة مدرسة الإسكندرية الذى ظهر فى منتصف القرن الخامس الميلادى، وهو أمونيوس هيرمياس، ومحاولته التوفيق بين مفهوم الإله عند كل من أفلاطون وأرسطو، وهو بحث يقدم لنا فكرة عن فيلسوف لا نعرف عنه الكثير نظراً لضياع معظم مؤلفاته، ومن جهة أخرى فهو يقدم لمحاولة لإعادة قراءة فلسفتى أفلاطون وأرسطو وإظهارها بشكل جديد ومختلف عما عهدناه بينهما من اختلاف فى وجهات النظر خاصة تلك المتعلقة بمفهوم الإله وعلاقته بالعالم.

أما عن إشكالية البحث والتساؤلات فهى تدور حول تقديم تصور عام لمفهوم الإله لدى أفلاطون وأرسطو يعقبه عرض محاولة أمونيوس هيرمياس للتوفيق بينهما، والتأكيد على اتفاقهما على كون الإله علة الكون الفاعلة والغائية فى آن واحد، وهذا يختلف عن التصور القديم الذى يرى أن أفلاطون يجعل الإله علة فاعلة، صنع العالم من المادة الأزلية فى اللازمان وبالتالى فهى صانع وليس خالقاً للعالم، وموجداً للموجودات، وليس خالقاً لها لأن الخلق يعنى الإيجاد من عدم – وهو اعتقاد ذهب إليه رجال الدين المسيحى والإسلامى على السواء كما سيتضح فى موضع آخر من البحث – بينما هو مجرد علة غائية ومحرك أول عند أرسطو لم يخلق أو يصنع العالم، بل كان يرى أن العالم قديم لم يخلقه الإله ولكنه منحه حركته الأولى فقط، ويحاول البحث الكشف عن مدى نجاح أمونيوس هيرمياس فى إتمام هدفه من عدمه، وأثر تلك المحاولة في الفلاسفة اللاحقين على أمونيوس هيرمياس.

مدخل : التعريف بأمونيوس بن هرمياس

لقد عرف أمونيوس باعتباره أحد أهم شراح ومترجمى أرسطو حتى نهاية القرن السابع الميلادى، " ولد حوالى (٤٨٥ ب. م) وازدهر فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى، وقد قال إسحق بن حنين فى تاريخه أنه من الفلاسفة الذين جاءوا بعد جالينوس وقد فسر كتب أرسطوطاليس، وتراثه العلمى فينقسم إلى مؤلفات وشروح على الكتب الأرسطية – والأفلاطونية – ومن المؤلفات :

١– كتاب شرح مذاهب أرسطوطاليس فى الصانع
٢– كتاب فى أغراض أرسطوطاليس فى كتبه
٣– كتاب حجة أرسطوطاليس فى التوحيد

اما شروحه للكتب الأرسطية فتشمل :

١– كتاب المقولات ٢– كتاب الجدل "[1].

وقد عاش أمونيوس فى الإسكندرية، فقد كان والده هيرمياس Hermiea وأمه ايديسا Aidesia ولد وعاش فى الإسكندرية، وتولى رئاسة المدرسة الأفلاطونية المحدثة، وكان تلميذاً لبرقلس، كما تتلمذ على يد أكبر رجال الأفلاطونية المحدثة فى القرن السادس الميلادى، مثل دمسقيوس وسمبليخوس، وقد كان واسع الإطلاع متعدد المشاركة فى العلوم، وكان عالماً لا يلجأ إلى الأحكام المسبقة، وكان رياضياً وفلكياً ونحوياً وخطيباً، وقف حياته على شرح مؤلفات أرسطو مثل المقولات، والعبارة، وايساغوجى، والتحليلات الأولى "[2].

لقد تتلمذ أمونيوس على يد برقلس Proclus صاحب كتاب (مبادئ الإلهيات)، وينطوى هذا الكتاب على لب فلسفة برقلس الفيضية، وهو يقرر فى مطلع الكتاب على غرار أفلوطين وحدة المبدأ الأول والخير، ويعزو صدور جميع الأشياء عن ذلك المبدأ الأول إلى لا تناهى طاقته على إشاعة الخير والوجود فى كل ما هو دونه، فذلك المبدأ بحكم خيريته يولد كل ما هو موجود عن طريق الفاعلية الموحدة فيه، ذلك أن الخير المطلق عبارة عن الواحد، فوجب أن لا يختلف الفعل الذى يتصف بالخيرية عن الفعل الموحد، وعلى الوجه نفسه يتحتم على المبادئ الصادرة عنه، بحكم كمالها، أن تولد مبادئ أخرى أو في منها

---

(1) د/ محمد فتحى عبد الله : مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور – مركز الدلتا للطباعة – الإسكندرية – ٢٠٠٣ – ص ٥٩ – ٦٠.

(2) د/ عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة – الجزء الثالث – المؤسسة العربية للدراسات والنش – بيروت – ط١ – ١٩٩٦ – ص ١٣٦.

مرتبة فى الوجود، لأن الكمال جزء من الخير، والكامل من حيث هو كامل يتشبه بالخير المطلق"[3]، وهذه الصفات التى يتصف بها الإله عند أفلوطين، وبرقلس، وكذلك أمونيوس من خيرية وكمال يمنحها للموجودات التى تصدر عنه ما هى إلا انعكاسًا لفلسفة أفلاطون الإلهية، والتى وضع فيها الإله على قمة الموجودات متساوياً مع مثال الخير والكمال والجمال، والتى هى فى الواقع صفاته التى تعبر عنه.

أما عن العصر الذى ظهر فيه أمونيوس " فقد كانت المسيحية هى الديانة السائدة في الإسكندرية قبل عصر أمونيوس، واحتدت فى زمنه النقاشات والنزاعات العقائدية والثيولوجية المسيحية، فجاء الفكر الفلسفى الوثنى مع أمونيوس من أثينا إلى الإسكندرية فى فترة شديدة الحساسية ليواجه بعض العنت من المسيحيين الذين عملت سلطاتهم السياسية على التعامل مع كل ما يخالفها بنوع من الصرامة والحدة، ولكن أمونيوس لم يعمل على الانصهار فى المسيحية كما اقترح البعض، ولم يشتغل على إظهار الفلسفة موافقة للعقيدة المسيحية، بل استمر فى توصيل فكره الفلسفى الذى تعلمه فى أثينا إلى تلاميذه بصورة أكثر وضوحاً من خلال شروحه الفلسفية على أفلاطون وأرسطو"[4]. لقد كان يدرس أمونيوس فلسفته، ويقدم شرحه على أفلاطون وأرسطو فى ظل ضغوط دينية وسياسية شديدة التعقيد ترفض تدريس فلسفة أفلاطون باعتبارها فلسفة وثنية تقول بتعدد الآلهة التى وضعها أفلاطون بشكل متدرج بداية من مثال الخير، أو الإله حتى العقل، ونفس العالم، ونفوس الأفلاك، وصولاً إلى النفوس الجزئية للموجودات الأرضية.

لقد قيل إن مدرسة الإسكندرية فى عهد أمونيوس قد اختلفت كثيراً من المدرسة التى كانت تقابلها فى أثينا من حيث التقليل من العناصر السحرية والدينية المعقدة والتسلسلات الهرمية المستقاه من برقلس، فقد كانت على النقيض من النظريات الأثينية الصوفية، فلم تعد تلك المذاهب تحتل مكاناً بارزاً فيها، وأصبحت أكثر تحفظاً وعقلانية، حاول فيه أمونيوس تقديم شروحات رصينة على أرسطو لاعتقاده أن مذهبه من أكثر المذاهب المتوافقة مع فلسفة أفلاطون والملائمة للعقيدة المسيحية السائدة "[5]. يقال إن أمونيوس كان يقوم بتدريس

---

(3) د/ ماجد فخرى: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى افلوطين وبرقلس – دار العلم للملايين – ط١ – القاهرة – ١٩٩١ – صـ٢٠٤

(4) د/ حسين الزهرى : مدرسة الإسكندرية المتأخرة وأثرها فى التراث الفلسفى الأسلامى – أمونيوس هيرمياس وأثره فى فلسفة الفارابى – مكتبة الإسكندرية – الإسكندرية – ٢٠١٥ – صـ ٧٢.

(5) David Blank: Ammonius –Stanford Encyclopedia of Philosophy - First published Wed Oct 19, 2005; substantive revision Fri Nov 10, 2017 –p 11. https://plato. stanford. edu/entries/ammonius/

أرسطو أولا، ثم يشرع فى تدريس أفلاطون تحسباً للضغوط المسيحية من جهة، ولاعتقاده بأن دراسة أرسطو تمهد لفهم فلسفة أفلاطون من جهة أخرى، ولهذا كان هدف أمونيوس هو التوفيق بين آراء أفلاطون وأرسطو خاصة الآراء المتعلقة بالإله لاعتقاده أن الإله عندهما يحمل الصفات نفسها فهو العلة الفاعلة والغائية للكون فى الوقت ذاته وليس هناك داعٍ للتفرقة بين الفيلسوفين، وتصنيف فلسفة احدهما كفلسفة وثنية تتعارض مع الدين المسيحى – والمقصود هنا أفلاطون – والنظر لفلسفة أرسطو على أنها تتماشى مع العقيدة المسيحية، " وقد كان أمونيوس يقول إن الفائدة والغرض من دراسة فلسفة أرسطو هي الصعود إلى المبدأ العام لكل شئ، وأن ندرك أن مبدأ الخير واحد غير مادى وغير قابل للتجزئة وغير محدود ويملك إمكانات لا نهائية "[6]. وقبل أن نعرض لمحاولة أمونيوس للتوفيق بينهما، ينبغى أن نعرض لتصور الإله عند كل من أفلاطون وأرسطو للوقوف على ملامح فلسفتهما المتعلقة بتصورهما للإله، وبيان نقاط الاتفاق والاختلاف الموجودة بينهما.

أولاً: تصور الإله عند أفلاطون :

لقد كان تصور الإله عند أفلاطون مرتبطًا ارتباطا وثيقًا بأفكاره المتعلقة بنظريتى المعرفة والوجود والميتافيزيقا الخاصة بأفلاطون، والتى هى بشكل عام محصلة أفكار الفلاسفة والمدارس السابقة عليه، " فنجد عنده العامل العلمى الرياضى الذى جاءه من يونانيى آسيا الصغرى وإيطاليا، وعنده الجدل والمناقشة الذى جاءه من زينون الإيلى والسوفسطائيين ومن معلمه سقراط، وعنده العامل الدينى الذى جاءه من الأورفية والفيثاغورية، وقد جدد أفلاطون هذه العوامل تجديداً عظيماً رائعاً "[7]، فقد كان أفلاطون يؤمن بوجود عالمين: مثالى مفارق، وحسى أرضى نسج من خلالهما أفكاره ، " واتجاهه الدينى والإيمان بالخلود، والقول بحياة أخرى – وهى أفكار مستمدة من الأورفية والفيثاغورية – كما استمد من بارمنيدس الإيمان بأن العالم الواقع أبدى لا يقع فى الزمن، وبأن التغير لابد – على أسس منطقية – أن يكون وهماً، أما هيراقليطس فقد استمد منه المذهب السلبى الذى يقرر أن العالم المحسوس لا دوام فيه لشئ ما، فإذا ما جمعت هذا المذهب إلى مذهب بارمنيدس انتهيت إلى نتيجة بأن المعرفة لا تُستمد من الحواس، وإنما يكونها العقل وحده، وهذا الرأى بدوره يلائم النزعة الفيثاغورية كل الملاءمة "[8]، ولقد ساهمت تلك الأفكار فى أن

---

(6) Ibid – p 12. .

(7) د/ نجيب بلدي: تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها – دار المعارف – القاهرة – ١٩٦٢ – ص ٦٣.

(8) برنراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية – الكتاب الأول (الفلسفة القديمة) – ترجمة د/ زكى نجيب محمود – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ط٢ – ١٩٦٧– ص ١٧٧.

تخرج لنا فلسفة أفلاطون بصورة تمثل الثقافة اليونانية، وتعكس جوانبها الدينية والمعرفية، والتى انتهى فيها للقول بوجود عالمين مثالى ثابت، وحسى متغير، يربط الإله بينهما باعتباره صانعاً للعالم المحسوس على غرار عالم المثل، الذى عبر عنه من خلال أسطورة الكهف الشهيرة فى محاورة الجمهورية، وفى محاورة تيمايوس التى روى فيها على لسان تيمايوس الفيثاغورى تصوره للإله، وعلاقته بالعالم، وكيفية خلق العالم الإلهى والمادى والفرق بين مخلوقاته وعلاقة هذا كله بمفهومى الزمان والحركة.

فإذا كان الحديث عن عملية الوصول للمعرفة الحقة بالإله والعالم مرتبطًا بمنهج الجدل الذى قسمه أفلاطون إلى جدل صاعد وهابط، فنجد أن النفس تكتشف خلال رحلتها فى الجدل الصاعد شوطاً آخر، " فإن المحسوسات عبر تغيرها تمثل صوراً كلية ثابتة هى الأجناس والأنواع، وتتحقق على حسب أعداد وأشكال ثابتة كذلك، فإذا فكرت النفس فى هذه الماهيات الثابتة. أدركت أولاً أن لابد لإطرادها فى التجربة من مبدأ ثابت، لأن المحسوسات حادثة تكون وتفسد، وكل ماهو حادث فله علة ثابتة، ولا تتداعى العلل إلى غير نهاية "[9]. وهذا يعنى أنه لابد من وجود علة نهائية هى سبب وجود تلك المحسوسات وهو الذى سيكشف أفلاطون عن أنه هو الإله المتربع على قمة الموجودات الإلهية التى تتوسط بينه وبين العالم المحسوس.

وعلى هذا يرى أفلاطون أن العالم المادى هو صورة من عالم المثل المجرد، وهذا الافتراض يستلزم منه أن يشرح لنا كيفية صدور الكون والعالم المادى الفعلى من هذه المثل المجرده، ويقول وولتر ستيس، " إن مذهب أفلاطون لينهار وهو يواجه مثل هذه المشكلة، لقد قيل لنا إن أشياء الحواس أو موضوعاتها هى نسخ أو محاكاة للمثل، إنها تشارك فى المثل، لكن لماذا يجب أن يكون هناك نسخ للمثل ؟ لماذا يجب أن تتيح المثل ظهور نسخ لها وكيف يتأثر انتاج هذه النسخ ؟، والواقع إنه ليس لدى أفلاطون جواب عن هذه الأسئلة، ومن ثم لجأ إلى الأساطير، والوصف الأفلاطونى هنا يحل محل التفسير العلمى "[10]. لقد وصف لنا أفلاطون فى محاورة تيمايوس كيفية صنع العالم، ولكن البعض يأخذ عليه استخدام الطابع الخيالى الأسطورى الذى وصف به عملية الصنع، فى حين يرى البعض الآخر أنها محاورة هامة رغم طابعها هذا، لأنها تحمل أفكار أفلاطون الدينية المجردة عن الإله والعالم والتى عبر عنها نظراً لصعوبتها بطريقة رمزية.

---

(9) . يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية – ص٧٢-٧٣

(10) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية – ترجمة د/مجاهد عبد المنعم مجاهد – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٨٤–ص١٧٧.

تعليل فعل الصنع عند أفلاطون :

يربط أفلاطون بين الإله ومبدأ الخير الذى اعتبره أسمى المثل، ويعلل أفلاطون فعل الصنع بقولة " لقد كان الإله صالحاً– خيراً– والصالح لا يدخله حسد ما بشأن أى شئ، ولما خلا من الحسد، أراد أن تحدث جميع الأشياء، وهى تدانيه أعظم مداناة، وقد يقبل المرء أتم القبول من أناس حكماء أن هذا مبدأ الصيرورة ومبدأ العالم الأسمى، ويصيب كل الإصابة فى قبوله "[11]. ففعل الصنع عند أفلاطون هو فيض خير من الإله صنعه على صورته الخيرة، وقربه منه بقدر الإمكان، ولكن هل هذا الفعل نتج عن محض تفكير من الإله، وكيف أمكن صنع العالم المادى من المثل غير المادية وما مادة العالم وما موقع الإله من هذه العملية؟ وإلى أى نوع من أنواع العلل يصنف أفلاطون الإله ؟ ، إن كل هذه الأسئلة قد حاول أفلاطون الإجابة عنها بطريقة وصَفَها البعض بأنها غامضة، وأحياناً بأنها أسطورية غير واقعية.

هل العالم محدث أم قديم؟

إن هذه المسألة كانت محل جدل كبير لدى الفلاسفة والمفكرين، ولكننا نجد أن الأغلبية العظمى من الفلاسفة قد ذهبوا إلى أن العالم حادث أى مخلوق، إلا أن أفلاطون كانت له وجهة نظر محيرة، فهو محدث وقديم فى الوقت ذاته، " فالفلك برمته، والعالم، أو ذلك الشئ الآخر لابد أن نبحث أولاً بشأنه ما إن كان كل شئ دائماً ؟ فليس له أى مبدأ حدوث، أو هل ابتدأ من مبدأ ما؟ إنه حدث لأنه منظور وملموس، وله جسم، وأمثال هذه الأمور كلها محسوسة، والمحسوسات يدركها الظن بواسطة الحس، وتظهر بجلاء محدثة مولدة، ثم إننا نقول عن المحدث إن من الضرورة أن يحدثه سبب ما، فاكتشاف صانع هذا العالم وأبيه إذن عمل شاق، ويستحيل على مكتشفه أن يفضى باكتشافه للجميع "[12]، فالعالم إذن حادث صَنَعه الإله الذى هو علة وجوده، ولكن اكتشاف ذلك ليس بالأمر السهل، نظراً لأن عملية الصنع كانت عند أفلاطون عملية معقدة تمر بمراحل مختلفة، وليست مباشرة بين الإله والعالم.

---

(11) أفلاطون : محاورة (الطيماوس واكراتيس) - تحقيق وتقديم : ألبير ريفو – ترجمة الأب جرجى بريارة – منشورات الهيئة العامة السورية – دمشق – ط٢ – ٢٠١٤ – ص ٢٠١

وانظر ايضا

Plato : Timaeus – translated by Bejamin jowet – global grey – London – 1959 – p 104.

(12) المصدر نفسه : ص ١٩٧.

وانظر أيضا

Plato : op. cit – p 103.

لقد نفى أفلاطون " مقولة تعدد الالهة، وذهب إلى أن الصانع لم يضع عالمين أو عدداً لا متناهياً من العوالم، بل ثمة عالم واحد مصنوع ومولود وحسب، ولا يمكن أن يكون سواه، كذلك نفى فرضية انبثاق الموجودات عن عناصرها الأصلية، وذهب إلى أن الإله صنع هذه الموجودات صنعاً من مادة أصلية يدعوها (الوعاء) أو (حاضنة الصيرورة)، أو الأم التى تحتضن صور الأشياء التى يصنعها الصانع، ومن خواص هذه المادة التى لا تختلف عن المكان المادى والحيز، أنها غير مرئية وغير متشكلة، لذا كانت قادرة على تقبل جميع الأشياء أو الصور، والمساهمة على وجه غامض فى الصفة العقلية، ومع ذلك فهى أعصى ما يكون على الإدراك[13]. فالعالم مصنوع على صورة المثل من جهة، وباستخدام المادة من جهة أخرى، وإن كانت تلك المادة قد حيرت المفسرين، لأن تلك المادة هى أيضاً نموذج ومثال من المثل، وهى بذلك تحمل المعنى المثالى، وقيمة الأزلية التى تجعل العالم محدثًا ولكن من مادة أزلية قديمة.

لقد كان أفلاطون يرى أن " هناك ثنائية بين مبدأى العالم، الإله God والمادة Matter كان يدعو الإله بالعقل، والسبب الذى يحمل تلك المادة غير المشكلة وغير المحددة، ومن تركيبها تنشأ الأشياء "[14]، وإذا كان الإله قد صنع العالم على صورة المثل، فإن هذا لا يمنع من أن يكون قد صنعه من العناصر الأربعة أيضا لتعبر عن مادة العالم، " إن كل الموجودات قد صنعها الإله، لأن طبيعته خيره دائماً مفيدة وخلق الكون لديه أعلى فائدة لفضله، ولقد أبدع العالم جميلاً كصورة لكماله، فالكون يشبه الأفضل فى الكمال والجمال والذى سوف يكون غير متشابه مع أى مخلوق، ولكن يشبه الإله فقط، فهو يتكون من النار والماء والهواء والتراب، من النار ليكون مرئيًا والتراب لكى يكون صلبا، ومن الماء والهواء من أجل أن يكون متناسبًا، فالكون مصنوع من جميع العناصر ليكون كاملاً وغير قابل للتغير "[15].

عملية صنع مخلوقات العالم فى الزمان :

يرى أفلاطون أن " الإله أو الأب قد صنع الزمان كصورة متحركة للأزل، ذلك لأن إفضاء الأزلية على المخلوقات ممتنعة، فلم يكن للخالق بد من إفضاء أقرب الصفات الأزلية

---

(13) د/ماجد فخرى : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى افلوطين وبرقلس – دار العلم للملايين – ط١ – القاهرة – ١٩٩١ – ص ٨٥.

(14) Diogenes Laertius : Lives of Eminent Philosophy, vol. 1, book III – translated by D. Hicks –Harvard university press – London – 1925 – p 286.

(15) Ibid. Vo 1 – p 341.

على تلك الصورة المخلوقة للآلهة الأزليين، وهى الحركة الأزلية، ولدى خلق السموات المتحركة بحسب سنة العدد، خلق الإله الزمان، لأن الحركة تظهر الزمان وبُعده، كما خلق الشمس والقمر والكواكب الخمسة الأخرى لتحفظ أعداد الزمان، وتظهرها وهى تدور فى أفلاكها السبعة[16]، فالمادة التى صنع منها الإله تتميز بالأزليه والقدم، أما عملية الصنع نفسها فحدثت مصاحبة لصنع الزمان، لأنه أساس الحركة فأصبح العالم صورة متحركة للأزلية.

ولقد أعطى الإله للعالم الشكل الكروى، ذلك لأن الدائرة هى أكمل الأشكال، " وقد حباه الإله حركة تلائم الجسم، وهى التى بين الحركات السبع تنسجم أعظم انسجام مع العقل والفكر، لذا حرمه على نفسه، وجعله يتحرك حركة دائرية ويدور على نفسه دورانا، وانتزع منه الحركات الست كلها، وحرم من الشرود بها " [17]. وبهذا يربط أفلاطون عملية الصنع بالزمان والحركة، ليسبق بهذا التصور الذى وضعه أرسطو عن مفهومى الزمان والحركة وارتباطهما بالعالم، كذلك نلاحظ أن ميتافيزيقا أفلاطون تختلف عن ميتافيزيقا بارمنيدس اختلافاً ظاهراً، لأن بارمنيدس لا يعترف بالوجود إلا للواحد، أما أفلاطون فيعترف بوجود مثل كثيرة، فليس يقتصر الأمر على وجود الجمال والحق والخير، بل ها نحن أولاء قد رأينا أن هناك سريراً سماوياً وإنسان سماوى. . الخ وهكذا حتى تأتى على كل ما جاء فى سفينة نوح من أنواع..، فالمثال أو الصورة الأفلاطونية ليست فكرة، وإن كان من الجائز أن تصبح موضوعاً للتفكير، ومن العسير أن نفهم كيف يمكن أن يكون الإله قد صنعها، ما دام وجودها لا يحدده الزمن، وما كان الإله ليصنع سريراً أو أى شئ لم يكن فكرة، أى أنه كان موضوعا للفكر عند الإله، ثم خرج إلى حيز الوجود، فهو يرى أن ما لا زمان له يستحيل على الصنع"[18]. ولعل هذه الفكرة هى بداية الصدام بين أفكار أفلاطون ومضمون الديانة المسيحية فيما بعد، وهى فكرة أن صنع العالم لم تكن من عدم، بل إن الإله صنع العالم على صورة المثل الموجودة من قبل فى عالم المثل، وكذلك قوله بأن مادة العالم قديمة، وعملية تشكيلها ارتبطت بخلق الزمان لتسهيل تحرك العالم، وهذه الأفكار هى ما دفعت رجال الدين المسيحى لرفض فلسفة أفلاطون، وهى التى دفعت أمونيوس لتقريب وجهات النظر بين فلسفة أفلاطون والديانة المسيحية من جهة، وبين أفلاطون وأرسطو من جهة أخرى كما سنرى فيما بعد.

---

(16) د/ ماجد فخرى : المرجع السابق – ص ٨٦.

(17) أفلاطون : المصدر السابق – ص ٢٠٩.

وانظر ايضا

PLATO : OP. CIT – P 107.

(18) برتراندرسل: تاريخ الفلسفة الغربية – الكتاب الأول – الفلسفة القديمة – ص٢١٣ – ٢١٤.

أما عن موجودات العالم فيقول أفلاطون: " إن الإله قد بدأ بصنع النفس، ثم عقب عليها بصنع الجسم، والنفس مركبة من الجانب غير المنقسم وغير المتغير، ومن الجانب المنقسم المتغير، فهى نوع ثالث من الماهية تقع بين هذين النوعين المذكورين، ويقدم وصفا فيثاغورياً للكواكب ينتهى إلى تفسير نشأة الزمان "[19]. فالنفس اذن هى علة حركة الجسم المادى تتصف بأنها ذات طبيعة إلهية وغير إلهية حتى يمكنها الاتحاد مع الجسد المادى، " فالكون عند أفلاطون إذن كالشئ المدرك تماماً، فهو يمتلك العلة والنفس، إذ إن العمل الأول للصانع أو الديمورج Deimiurg فى صنعه للعالم، هو صنع النفس كمبدأ لحياة الكل، فنفس العالم يجب أن تكون ذات وحدة ذاتية، تتمثل حركتها ووعيها فى صورتها ذات القدرة المحددة وأنها هى الرابطة بين المثال والشئ المحسوس، وهى تمتلك تلك الكيفيات المتناقضة كالذاتية Sameness والغيرية Otherness"[20]، وبما أن الكون فى حالة تغير دائم ومتصل فهذا يرجع لكونه متحركاً، وعلة هذه الحركة هي النفس الموجودة داخل الأجسام المادية.

ولما كان هذا العالم متحركاً، وعلة حركته هى النفس الكلية " فإن نفس العالم تبرز فى تيمايوس كمبدأ حركات الكون المنتظمة، والروح فى نظر أفلاطون هى فعلاً سبب الحياة العام، وتتجلى الحياة دوماً فى حركات موجهة بانتظام إلى غاية معينة بفضل روح هذا العالم يكون مرورنا من تلك الاعتبارات النظرية إلى وصف الحقيقة الحسية وصفاً واقعياً، وهكذا يمر أفلاطون مباشراً من علم اللاهوت إلى علم الفلك والفيزياء "[21]. ونلاحظ هنا إشارة أفلاطون إلى أن الكون يسير وفق حركة منتظمة ذات هدف محدد، فهى ليست حركة عشوائية، بل حركة تسير نحو غاية، وبهذا تتوافر للكون علة فاعلة هى الإله الصانع، وعلة غائية تكمن وراء حركته، وهى بلوغ حد الكمال والجمال والنظام الذى تتصف به الذات الإلهية، وهى فكرة استفاد منها أرسطو، وأكد عليها أمونيوس فيما بعد لبيان أوجه الاتفاق بين أفلاطون وأرسطو.

لقد أدخل أفلاطون مفهوم العلية فى صنع الكون، وأشار إلى وجود نوعين من الأسباب أو العلل: " علل عاقلة وعلل تحركها غيرها، فتضطر بالتالى إلى تحريك غيرها، فأما العلل العاقلة، فقد وهبت عقلاً، وهى التى أبدعت من الأشياء ما هو جميل وخير، على حين تخلق العلل الأخرى نتائج عابرة لا نظام فيها ولا تنسيق، ولابد لنا من دراسة النوعين

---

(19) المرجع نفسه: ص ٢٣٦.

(20) د/ مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الإسلامية والغربية – مكتبة مدبولى – القاهرة – ط٢ – ١٩٨٨ – ص ١٢٨.

(21) المرجع نفسه: ص ١٣٤.

معاً، لأن الخليقة مزيج قوامه الضرورة والعقل"[22]. فالكون مصنوع بواسطة الإله بشكل غير مباشر، صنعه بصفته علة فاعلة وغائية تقصد أفعالها وترتب لها فى إطار الحركة الكونية المنتظمة، " ذلك لأن العلة الحقة عاقلة تلحظ معلولها قبل وقوعه، وترتب الوسائل إليه، فإن شيئاً لا يفعل إلا إذا قصد (أو قصد به) إلى غاية، والغاية لا تتمثل إلا فى العقل، وعند هذه الصخرة يتحطم كل مذهب آلى، ولما كان الموجود الوحيد الكفء للحصول على العقل هو النفس، كانت العلل العاقلة نفوساً تتحرك حركة ذاتية، وكانت المادة شرطاً لفعلها أو علة ثانوية خلواً من العقل "[23] . ولقد انتهت نظرية أفلاطون فى خلق أو صنع العالم إلى افتراض وجود عالمين: مثالى يتربع على قمته الإله أو الخير بالذات، وعالم مادى حسى صنعه على وفاق النماذج الأبدية وحركة فى إطار الزمان والمكان.

ولقد استنبط أفلاطون بناء على هذا أدلة لإثبات وجود الإله، أهمها دليلا الحركة والنظام، بالإضافة لأدلة اخرى خاصة بمثال الخير والجمال، " فهو يبرهن على وجود الإله من جهتى الحركة والنظام : فمن الوجهة الأولى يقرر أن الحركات سبع، ولكن حركة العالم دائرية منظمة لا يستطيعها العالم بذاته، فهى معلولة لعلة عاقلة، وهذه العلة هى الإله أعطى العالم حركة دائرية على نفسه، وحرم عليه الحركات الست الأخرى، وهى طبيعية فمنعته من أن يجرى بها على غير هدى، ومن الوجهة الثانية يقول إن العالم آية فنية غاية فى الجمال، ولا يمكن أن يكون النظام البادى فيه فيما بين الأشياء بالإجمال، وفيما بين أجزاء كل منها بالتفصيل نتيجة علل اتفاقية، ولكنه صنع عقل كامل توخى الخير، ورتب كل شئ عن قصد"[24]. يلاحظ هنا أن تلك الأدلة تثبت وجود الإله باستنتاج وجوده من حركة العالم ونظامه، ويؤكد أنه علة عاقلة ذات فاعلية وعناية وغاية، والتى هى التشبه بهذا الإله الكمال والجمال والخير.

ويمكن القول إن هناك اتفاقاً فيما بين الفلاسفة السابقين واللاحقين على أفلاطون على إثبات وجود الإله على ضوء دليلى الحركة والنظام، " ولكن درجة علو الإله أو مباطنته للعالم قد اختلف تناولها لدى الفلاسفة الذين يهتمون فى بحثهم عن وجود الإله وعلاقته بالعالم حتى أصبحت هناك خمسة أوجه من النظر أشهرها: أولا: الإله كعلة غائية God as a Final cause، فالإله يمكن أن يتصور كغاية للعالم مع أنه ليس فعالاً فى هذا العالم، وقد

(22) برتراند رسل : المرجع السابق – الكتاب الأول (الفلسفة القديمة) ص ٢٣٨.
(23) يوسف كرم : المرجع السابق – ص ٨٠.
(24) المرجع نفسه: ص ٨١.

قدم هذه الوجهة من النظر أرسطو الذى رأى أن الإله هو المحرك الأول الذى لا يتحرك للعالم، وثانياً العالم كفيض عن الإله، ولهذا التصور ثلاثة أوجه أو صور قدمها كل من أفلوطين واسبينوزا وهيجل، وثالثاً: العالم كمادة سابقة على الوجود حل بها النظام، وهذه النظرية لعلاقة الإله بالعالم قد قدمها أفلاطون فى تيمايوس"[25]، فالإله بناء على هذا علة غائية فقط عند أرسطو حرك العالم فقط ولم يخلقه، بينما هو علة فاعلة صنع العالم من مادة أزلية وصنع الزمان معه لضمان استمرار حركته عند أفلاطون، وكما يختلف تصور الإله عند أفلاطون عن أرسطو وافلوطين، " يظهر لنا أن إله أفلاطون يختلف عن الإله اليهودى والمسيحى فى أنه لم يصنع العالم من عدم، بل كانت المادة موجودة منذ الأزل، وهو الذى أعاد نظامها، فبث الإله قبس العقل فى النفس، ثم نفخ النفس فى البدن، وجعل العالم كله كائناً حياً واحداً ذا نفس وعقل، فهناك عالم واحد فقط لا عوالم كثيرة، كما ذهب كثير من الفلاسفة فيما قبل سقراط، ويستحيل أن يكون هنالك أكثر من عالم واحد، إذ العالم صورة صنعت لغاية، وهى أن تحاكى النموذج الأزلى الذى يعقله الإله، ما كانت هذه المحاكاة فى حدود المستطاع "[26]. ويرى كوبلستون أن نظرية أفلاطون فى المثل وعلاقتها بصنع العالم فيما يقول النقاد " إنه يضاعف العالم الواقعى، ويضع حشداًمن الماهيات بلا أساس ميتافيزيقى. . ، كما يفشل فى تفسير العلاقة بين الأشياء الحسية والمثل إلا عن طريق العبارات المجازية، مثل كلمة محاكاة، ومشاركة، كما تفشل فى تفسير علاقة المثل الواحدة منها بالأخرى مثل علاقة الأنواع والأجناس، أو أن نجد أى مبدأ واقعى للوحدة، وبالتالى فلو كان أفلاطون كان يحاول حل مشكلة الواحد والكثير، فإنه فشل على نحو مؤسف ولم يفعل شيئًا سوى أن زوده بنظرية خيالية أكثر، فندتها عبقرية أرسطو "[27]. وبالفعل فإن آراء أفلاطون فى المثل كنماذج صنع على وفاقها الأشياء المادية تصبح آراء غامضة وكلاماً مرسلاً لا أساس له، أما اذا استوعبها العقل على سبيل أنها مجرد تشبيه مجازى أو رمزى لعملية الخلق التى يصعب على الذهن تصورها فى صورتها المجردة، ولعل هذا ما جعل أفلاطون فى النهاية يقول إن المثل الخاصة به تشبه الأعداد عند الفيثاغورية، فالمثل ليست هى مادة الأشياء، بل هى مجرد نماذج أو صور ذهنية لا أكثر، شأنها فى ذلك شأن الأعداد.

---

(25) د/ مصطفى النشار : المرجع السابق – ص ٢٠٢- ٢٠٣.

(26) برتراند رسل : المرجع السابق – الكتاب الأول (الفلسفة القديمة) ص ٢٣٥.

(27) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة – المجلد الأول (اليونان وروما) – ترجمة د/ امام عبد الفتاح امام – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٢ – ص ٢٤٣ – ٢٤٤.

أما عن رأى أمونيوس فى فلسفة أفلاطون وتصوره عن الإله وعلاقته بالعالم، وهل اتفق معه فى آرائه وتصوراته عن الإله أم، لا؟ وكيف سيتعامل مع فلسفة أرسطو وتصور الإله عنده بناء على موقفه من فلسفة أفلاطون؟ فنجد أن أمونيوس كان يتبنى فلسفة أفلاطون ويتفق معها خاصة فيما يتعلق بالإله وصنع العالم ومبدأ العلية، كما حاول شرح مفهوم الإله عند أفلاطون كعلة فاعلة وغائية فى آن واحد من أجل التوفيق بينه وبين أرسطو، "وقد كان أمونيوس يدرس فلسفة أفلاطون فى مدرسته، وكانت تنقسم دراسة أفلاطون إلى مرحلتين، تبدأ المرحلة الأولى بدراسة عشر محاورات تتعلق بموضوعات الأخلاق والمنطق والطبيعيات والإلهيات، وحينما يكمل الطالب تلك المرحلة ينتقل إلى المرحلة الثانية التى يدرس فيها محاورتى تيمايوس وبارمنيدس اللتين يناقش فيهما الطبيعيات والإلهيات"[28]، ولقد كان أمونيوس يهتم بدراسة الوجود بشكل عام، وبدراسة الإله بصفة خاصة وعلاقته بالعالم والإنسان، " وقد كان لأمونيوس عدة تعريفات للفلسفة، كان يفضل منها الفكرة الأفلاطونية القائلة بأن الغرض من الفلسفة أن يتشبه الإنسان بالإله، وقد تابع أفلاطون فى قوله بأن "الإله يستخدم المثل أو المبادئ العقلية الصانعة فى صنع كل الموجودات الطبيعية، واستخدامه لها يحدث اللازمن. ولكون المثل مبادئ عقلية معرفية Cognitive reasoning principles، فهى تكسب الإله صفة العليم، فله العلم التام بما صنعه "[29]، فالإله يتربع على قمة الموجودات عند أمونيوس، وهو علة هذا العالم الفاعلة والغائية، وهذا ما حاول أمونيوس إثباته للتوفيق بين آراء أفلاطون وأرسطو.

تصور الإله عند أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق. م) :

لقد كان أرسطو تلميذا لأفلاطون وعضواً فى أكاديميته، وبالتالى فقد تأثر على الأقل فى بداية حياته بآراء أفلاطون بشكل عام، وبآرائه فى الإله والعالم بشكل خاص، ولقد تناول أرسطو بالشرح وبالنقد نظرية المثل الأفلاطونية فى عدة مواضع من مؤلفاته مثل المقالة السابعة من (كتاب ما بعد الطبيعة)، ناقش فيها فكرة الكليات وثنائية المادة والصورة، وقام بالرد عليها، " فلقد ظهرت الحاجة بعد وقوف فلسفة أفلاطون المثالية على صعوبات ومعوقات فى فهمها وتطبيقها، لظهور فلسفة مكملة لفسفته والتى هى فلسفة أرسطو، وقد صرح أفلاطون فى محاورة فيدون أنه ينبغى على الفلسفة أن تطلب علل الأشياء، أى العلل التى حدثت بفضلها الأشياء، والتى تستمد منها وجودها. وكانت هذه أيضاً مهمة الفلسفة فى

(28) د/ حسين الزهرى : مدرسة الإسكندرية المتأخرة وأثرها فى التراث الفلسفى الإسلامى – ص ٢٩.
(29) المرجع نفسه: ص ٧٧.

رأى أرسطو، فالفلسفة عنده هى علة العلل، وعلى نحو أدق هى علم العلل الأولى إذا شئنا أن نميز الفلسفة عن العلوم الجزئية "[30]. فقد كان اكتشاف العلل الأولى للوجود بما هو موجود بداية تطوير – كما يرى أمونيوس – أى نقد أرسطو لفلسفة أفلاطون، " ففى هذه النقطة ينفصل أرسطو عن أفلاطون، وينقد بكثير من الحدة المذهب الأفلاطونى الذى يرى أن المثال هو علة الأشياء، ويقول لنا أرسطو إن " أفلاطون قد ذهب إلى أنه مادامت الأشياء الحسية دائمة التغير، فإن هناك أشياءً من نوع آخر يطلق عليها اسم المثل، وإن الأشياء الحسية مستمدة من هذه، وتسمى بأسماء هذه المثل، وإن كثرة الأشياء التى تتخذ اسماً واحداً مثل الصورة أو المثال إنما توجد بفضل مشاركتها فى هذه الصورة، والمشاركة هى الكلمة التى اختارها أفلاطون فى مقابل كلمة المحاكاة التى استخدمها الفيثاغوريون، وما دامت الصور هى علل جميع الأشياء الأخرى، فقد ظن أفلاطون أن عناصرها هى عناصر جميع الأشياء "[31]. ولهذا يرى أرسطو أن " نظرية المثال بعيدة جداً عن حل مسألة العلل، وهى لا تعمل إلا على مضاعفة صعوباتها. . ، فأفلاطون حينما يبحث عن علل الموجودات المحسوسة يدخل موجودات مفارقة للحس بعدد مساو لها تقريباً، إن تفسيره ليس غير تكرار عقيم يضيف إلى الإنسان الطبيعى إنساناً فى ذاته، وللحصان الطبيعى حصاناً فى ذاته، وفضلاً عن ذلك فهذا التكرار يجرنا إلى انكفاء لا حد له، إذ إننا ننتهى من تفسير العلاقة بين الأشياء والمثال إلى مثال ثان، وهكذا إلى ما لا نهاية له "[32]. إن موقف أرسطو من المثل الأفلاطونية كان موقفا مزدوجاً، فهو يرفض تجريدها وتضعيفها للموجودات، ويجد أنها لا تقدم حلاً واقعياً لمسألة البحث عن علة الوجود المباشرة لتتوه أفكارنا وسط حشد لا حصر له من المثل أو الكليات التى ليس لها مكان فى العالم الحسى، فهى فى نظر أرسطو لا تصلح أن تصبح عللاً للأشياء.

لقد كان اعتراض أرسطو على وجه التحديد على نظرية المثل يكمن فى مفهوم الكليات، " يذكر أرسطو أن خطأ أفلاطون حينما جعل الكلى موضوعاً للعلم وليس الجزئى المشخص، فاقتضاه ذلك أن يضع فوق المحسوس المتغير أصولاً ثابتة معقولة، وهذه الأصول هى المثل، وإذا كان أرسطو يرى أن موضوع العلم هو الكلى، ولكن أرسطو لا يقصد بالكلى المثال الذى وضعه أفلاطون فى العالم المعقول، والذى يتجاوز نطاق

---

(30) شارل فرنر : الفلسفة اليونانية – ترجمة /تيسير شيخ الأرض – دار الأنوار – بيروت – ١٩٦٨ – ص ١٣٢– ١٣٣.

(31) Aristotle :The Metaphysics of Aristotle – translated from the Greek with Copious notes by Thomas Taylor – printed by author- London – 1801 – p 19 – 987 (b)

(32) شارل فرنر : المرجع السابق – ص ١٣٤.

المحسوس ويسمو عليه "[33]. فنقطة اعتراض أرسطو على الكلى الأفلاطونى تكمن فى مفارقته وليس فيه هو نفسه كمفهوم شامل، أما خطأ أفلاطون الثانى فى نظر أرسطو فيكمن فى اعتبار " الماهيات حقائق ثابتة حالة فى الجزئيات، ولقد أخطأ أفلاطون حينما فصل بين هذه الحقائق والمحسوسات، أى حينما جعل الماهيات مفارقة ذات وجود يعلو على الوجود الحسى، وقد أشار أرسطو إلى أن أفلاطون قد استمد فكرته عن المثل المفارقة من الكلى الأخلاقى الذى توصل إليه سقراط عن طريق الاستقراء وجعله موضوعاً لتعريفاته ولكن أفلاطون أخرجه من حيزه الأخلاقى لكى يشمل الطبيعة بأسرها، فذهب إلى أن المثل هى الكليات أو الجواهر المفارقة التى تقابل الماهيات المتضمنة فى التعريف "[34]. ومن الواضح أن أرسطو يريد أن يعالج الموضوعات الإلهية، ولكن من منظور مادى، بمعنى أنه لا يريد أن يقدم نظرية غامضة عن الإله وعلاقته بالعالم مبالغاً فى تجريدها، بل تكون قريبة إلى الفهم والتعقل. " لقد كان أرسطو متحفظاً بصدد التوسع فى العلم الإلهى فقد ذكر فى كتاب (أجزاء الحيوان) إن الموجودات غير الحادثة وغير الفاسدة هى دون شك موجودات سامية وإلهية، ولكن معرفتنا بها محدودة وغير ميسرة، ورغم ذلك فإننا نغتبط بهذا القدر من المعرفة مهما كانت ضآلته، لأنه ينصب على أكمل وأشرف الموجودات، ونحن نفضل أبسط اتصال بها على معرفتنا التامة بما يحيط بنا من أشياء، ولذلك كما نفضل أن نرى أقل جزء من موضوع نحبه على أن نعرف كثيراً من الأشياء الأخرى معرفة دقيقة "[35]، يقول توماس تيلور: " إن الفروق العامة بين الفيلسوفين – أفلاطون وأرسطو – بقوله : إن أرسطو كان حتى وهو يعالج اللاهوت يعالجة بشكل مادى، بينما كان أفلاطون حتى وهو يتناول علم الطبيعة يعالجه بشكل لاهوتى، وقد عرض أفلاطون علم الطبيعة اللاهوتى فى محاورته الشهيرة تيمايوس وهو أفضل تقدمة لأبحاث أرسطو عن الطبيعة، تلك الأبحاث التى كانت أول كتاباته الباقية وأكثرها أفلاطونية "[35]. فهو يفضل عدم التوسع فى دراسة الموضوعات الإلهية لعدم قدرة العقل البشرى على الوصول فيها إلى معرفة تامة ودقيقة، وهذا يذكرنا بموقف الفيلسوف الحديث كنط الذى دعا إلى مراعاة حدود العقل البشرى فى المعرفة.

---

(33) د/ محمد على ابو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى – ج٢ – أرسطو والمداس المتأخرة – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – ٢٠٠٦ – ص ١٤٠.

(34) المرجع نفسه: أرسطو والمدارس المتأخرة – ص ١٤٣.

(35) المرجع نفسه: أرسطو والمدارس المتأخرة – ص ١٥٤.

(35) بنيامين فارنتن : العلم لإغريقى – الجزء الأول – ترجمة د/ أحمد شكرى سالم – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٥٨ – ص ١٣٩.

العلل الأربع عند أرسطو فى مقابل المثال الأفلاطونى :

لقد أراد أرسطو أن يقدم تفسيراً مادياً لتكوين العالم لايقتصر على التفسير الصورى الذى قدمه أفلاطون، لذلك وضع أرسطو العلل الأربع (المادية – الصورية – المحركة – الغائية) فى مقابل المثل الأفلاطونية، " لقد كان وضع أرسطو للمادة بجانب الشكل دون انفصال تفوقاً عظيماً على نظرية المثل، لقد اقتربت المشكلة من الحل بأن امتزجت بموضوع أوسع هو الموضوع العام للعلة، ويختلف أرسطو عن أفلاطون فى أنه أكثر من الإشارة إلى الفلاسفة السابقين، لقد وجد أرسطو الأيونيين الأوائل فى بحثهم عن الأساس الأول، إنما كانوا يبحثون عن العلة المادية للأشياء، أما الفيثاغوريون بتركيزهم على الاهتمام بالعدد فقد ألمحوا للعلة الصورية، وهيراقليطس بالدور الذى ينسبه للنار، وامبادوقليس بمذهبه فى المحبة والبغض، إنما وجها اهتمامهما لإيجاد العلة المحركة، وسقراط باصراره على تعليل كون الأشياء كذا وليس كذا بأفضلية كونها على ما هى عليه، قد اقترح العلة الغائية، إن التفسير النسبى للطبيعة يجب أن يقرر الطبيعة الرباعية الجوانب للعلة " [36].

فالفلاسفة السابقون على أرسطو قد ساهموا بجزء فى تكوين العلل الأربع، وبحكم طريقة أرسطو التى تعتمد على تجميع آراء السابقين وصياغتها بشكل يتناسب مع أفكاره، فقد جمع تلك العلل الأربع، ثم أعاد تقسيمها مرة أخرى لتنقسم إلى علتين فقط، حيث يمكن أن " تجمع الثلاث الأولى منها وهى العلة المادية، والمحركة أو الفاعلية، والصورية فى مجموعة واحدة، وأما العلة الغائية فهى تنفرد عن العلل السابقة فى أنها الهدف النهائى للفعل، وقد تبين لنا الارتباط الجوهرى بين المادة والصورة، فالعلة المادية هى أول أنواع العلل، والصورية أو الصورة أو النموذج أو الماهية تكون هى فكرة المثال الموجودة فى ذهنه عن التمثال، أما العلة الفاعلية أو المحركة فهى التى تشير إلى الفاعل كالطبيب بالنسبة للمريض، أو كالمثال بالنسبة للتمثال. . ، والعلة الغائية هى رابع أنواع العلل، وهى الحالة النهائية أو التامة، وهى التى خرج من أجلها الشئ من القوة إلى الفعل "[37]، فالعلة عند أرسطو بهذا تعالج قصور المثل فى حل مشكلة تكوين الأشياء الجزئية عن الكليات المجردة، حيث يرى أن " الشئ الفردى مركب من الكلى، والجزئى هو الجوهرى، غير أنه يسمح فيما بعد بواقع أسمى للكلى أو الصورة كما يسميها، إن الكلى هو الوحيد الكلى بشكل مطلق، أى أن الكلى هو الجوهر، ويقول وولتر ستيس "إنه لايرى فى هذا القول تفككاً أو تناقضاً لدى أرسطو، أو بالأحرى هو تفكك أوتناقض

---

(36) المرجع نفسه: الجزء الأول – ص ١٣٨.

(37) د/ محمد على أبو ريان : المرجع السابق –جـ ٢ – أرسطو والمدارس المتأخرة – ص ٦٣.

فى الكلمات لا فى الفكر، إننا يجب أن نتذكر أنه عندما يقول أرسطو إن الفردى لا الكلى هو الجوهر، فإنه يفكر فى أفلاطون، ومع هذا إنه يتفق مع أفلاطون فى أن الكلى هو الحقيقى، وعندما نقول إن الكلى ليس جوهراً، فإنه يقصد – ضد أفلاطون – أنه ليس موجوداً، وإن ما يوجد وحده هو الشئ الجزئى المركب من الكلى والجزئى، فالكلى إذا كان جوهراً، فهو يعنى أنه بالرغم من أنه ليس موجوداً، إلا أنه حقيقى"[38]. فهو يتفق فى أن الكلى حقيقى، ولكنه ليس، جوهرياً وغير موجود فى الواقع إنه أقرب ما يكون لقانون من قوانين تنظيم الفكر.

المحرك الأول عند أرسطو :

لقد كان أرسطو يرى أن حركة العالم أبدية، " فالحركة – كما يقول – لا بداية لها ولا نهاية على الإطلاق – فإذا رأينا أن المحركات والمتحركات قد ابتدأت وجودها فى لحظة معينة، فإن احداثها هو حركة سابقة على حدوث الحركة، فهل نقول : إن المحركات والمتحركات كانت موجودة دائماً ولكنها ظلت زمناً ما دون حركة ولا تحريك ؟، بيد أن السكون الذى تفترضها فيها ليس ذاته غير سلب للحركة، وهذا ينتهى إلى أنها كانت مسبوقة بحركة ما. وفضلاً عن ذلك فإذا لم تكن الحركة موجودة دائماً، فهذا لأن المحركات والمتحركات لم تكن منتظمة تنظيماً يجعل بعضها يحرك وبعضها يتحرك. . ، ولقد اعتبر أرسطو أن فكرة الزمان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفكرة الحركة، فالزمان هو مقياس الحركة، والزمان هو قدر الحركة، ولكن البداهة تقضى بأنه ما من بداية ولا نهاية للزمان"[39]، واذا كان العالم يتحرك حركة أزلية، فلابد من افتراض وجود محرك حرك العالم تلك الحركة الأبدية، " لقد افترض أرسطو أن هذا المحرك هو الإله، بل إن " الحجة الأساسية التى يقيمها على وجود الإله هى حجة (العلة الأولى) إذ لابد أن يكون ثمة شئ يوجد الحركة بعد أن لم تكن، ثم لابد لهذا الشئ أن يكون هو نفسه غير ذى حركة، ولابد له كذلك أن يكون أزلياً، وأن يكون وجوده وجوداً بالفعل "[40].

ما تساءلنا عن الكيفية التى يحرك بها الإله العالم، نجد أن أرسطو يذهب إلى أن "الإله يحرك من حيث إنه الكائن الأعلى الذى تنزع إليه الأشياء، بيد أن ما تنزع إليه الأشياء إلا لأنه فاعلية حية تتوجت بلذة لا مثيل لها، إن العقل الإلهى يجد من المتعة فى ذاته، لأنه يحرك الأشياء على نحو ما يحرك الموضوع المحبوب، فالحب الذى يبعثه والذى يجعل العالم

---

(38) وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية – ص ٢٢١– ٢٢٢.

(39) شارل فرنر : المرجع السابق – ص ١٦٧.

(40) برتراند رسل : المرجع السابق – الكتاب الأول (الفلسفة القديمة) – ص ٢٧٠.

يدور فى فلكه دون توقف يقصد إلى الحياة السعيدة "[41]. فالإله عند أرسطو هو علة الحركة فى هذا العالم، حيث وهب العالم حركته الأولى حيث كان العالم موجوداً ساكناً غير منظم إلى أن وهبه الإله الحركة والنظام، وأصبحت العلاقة بينه وبين الأشياء علاقة تقوم على المحبة فهو غايتها التى تسعى دوماً للوصول إليها. ولكن ينبغى الإشارة إلى أن الإله عند أرسطو ليس كالإله عند الديانة المسيحية "، وليس للإله عند أرسطو تلك الصفات التى يتصف بها الإله عند المسيحيين، إذ إنه مما ينقص من كماله أن يفكر فى شئ إلا فيما هو كامل، أعنى نفسه، فلابد أن يكون التفكير الإلهى منصباً على نفسه ما دام هو أكمل الأشياء، وتفكيره هو تفكير فى التفكير، ونحن مضطرون أن نستنتج من هذا أن الإله لا يعرف وجود دنيانا هذه الأرضية، فأرسطو – مثل اسبينوزا – يعتقد أنه بينما يتحتم على الناس أن يحبوا الإله، فمن المستحيل على الإله أن يحب الناس "[42] . فعلاقة العشق والمحبة التى تجعل الإله غاية مخلوقات هذا الإله والتى تسعى للوصول إليه تختلف عند أرسطو عن علاقة المحبة المعروفة لدى الديانة المسيحية، وهذا يعنى أن أرسطو لا يرى أن الإله يعتنى بالعالم، فهو مجرد محرك أول وعلة غائية للكون، بعكس الإله عند أفلاطون الذى هو علة فاعلة فى الكون يهتم بالعالم ويعتنى به، وهذا هو ما جعل أمونيوس يحاول التوفيق بين أفلاطون وأرسطو ليتمكن من دراستهما، وليوضح لرجال الدين المسيحى أنه لا يوجد اختلاف بين تصور الإله عند أفلاطون وأرسطو.

ثالثاً : محاولة أمونيوس التوفيق بين تصور الإله عند أفلاطون وأرسطو:

لقد كان أمونيوس وطلابه ينظرون إلى " كيفية الإدراك المعرفى للإله من خلال وجهة نظر أفلاطونية، حيث إن معرفة الإله ليست مسألة احساس ، ولكنها بالأحرى تعتمد على إدراك القوى العقلية التى تسمح بالاتحاد بين الأشخاص الملهمين والواحد، فالموضوعات الشائعة للتفكير الإنسانى هى أن يفكر فى الموجودات الإلهية، والتى تبقى غير قابلة للتغيير لأنها غير مادية، إذ إن العقل البشرى يمكن أن يفكر فى الأشياء الرياضية، والتى لا يمكن فصلها عن المادة عن طريق التفكير فيها بشكل مستقل عن تكوينها المادى، لأنه قادر على فهم الكيانات المنفصلة فى الواقع عن المادة، بما أن معرفة هذه الكيانات تتفوق على أى علم آخر ويفكر من قبل الجــ زء الأكثر شرفاً للعقل البشرى ، الذى هو مستقل عن الجسد من الناحية العملية" [43]، فالعقل فى الجزء الأعلى شأناً عند الإنسان، وهو الأنسب للتعامل مع

---

(41) شارل فرنر : المرجع السابق – ص ١٧٣.

(42) برتراند رسل : المرجع السابق – الكتاب الأول (الفلسفة القديمة) – ص ٢٧١.

(43) Elias Tempelis :The School of Ammonius Son of Hermias on Knowledge of The Divine - PUBLICATIONS FILOLOGICAL ASSOCIATION OF PARNASSOS – ATHENS-1998- p36.

الموضــوعات الإلهيــة، لأنــه ينتمــى إلــى هـذا العــالم، حيـث إنـه وفقـاً للفكـر الميتـافيزيقى الأفلاطونى كان ينتمى إليه قبل هبوطه إلى الأرض.

يهتم أمونيوس فى دراسته للميتافيزيقا بدراسة مفهوم الإله، وبالمبدأ الأعلى والديمورج، " ولقد بحث (فيركين) عن رؤية أمونيوس الميتافيزيقية للمبدأ الأعلى وصفاته وعلاقته بالعقول السماوية، وتساءل عن اعتقاد (بريشتر) فى ما إذا كان أمونيوس قد اعتبر الديمورج المبدأ الأعلـى، أم أن الـديمورج هـو الصـانع الإلهـى الـذى يـأتى فـى مرتبتـه الوجوديـة بعـد المبـدأ الأعلـى، ويبـرهن فيـركين بصـورة مقنعـة علـى أن أمونيـوس لـم يطـابق بـين الـديمورج والمبدأ الأعلى، وإن هذا الرأى لا نجده فى فلسفة أمونيوس، وانتهى فى بحثه إلى أن أمونيوس اعتقد فى أن الواحد هو المبدأ الأعلى، يتبعه فى سلسلة الموجودات الموناد Monad، وهو مبدأ الوحـدة والـداياد Dyad وهـو مبـدأ التعـدد، وهومـا قـال بـه سـوريانوس وبـرقلس قبلـه "[44]، والواقع أن فكرة تقسيم الموجودات إلى سلسة من الموجودات كانت موجودة فى مذهب بـرقلس أسـتاذ أمونيـوس، إلا أن أمونيـوس قد حـاول تقليص تلك السلسلة، ذلك لأن تعدد سلسـلة الموجـودات الإلهيـة كـان أحـد أهـم أسـباب رفـض رجـال الـدين المسـيحى للفلسـفة الأفلاطونية وكل الفلاسفة المتأثرين بها.

لقد كانت النفس فى نظر أمونيوس " صورة للعقل الإلهى أو الديمورج، فهى النموذج أو الأصـل لجميـع الكائنـات الطبيعيـة، إنهـا تملـك فـى حـد ذاتهـا المبـادئ المعرفيـة للتفكيـر الإبداعى، إن الروح البشرية قد تتلقى المعرفة من الفكر الديمورجى، وبالتـالى تحتوى على صـور معرفيـة تـدرك بهـا المبـادئ الإلهيـة، فـالنفس البشـرية تكتسـب المعرفـة مـن المثـل التـى يصنعها الإله وتعرف كل ما هو موجود، فالإنسان يمكنه أن يعرف فقط ولكن لا يخلق "[45]. فالإنسان يعرف ما تم صنعه بواسطة الإله، لأن طبيعته تتشابه مع طبيعة الإله. لكن ينبغى أن ننتبه إلى أن معرفة العالم بشكل واضح لا يمكن تفسيرها بسهولة من حيث التمثيل ، لأن تصورنا للإنسان المثالى الذى هو نموذج للبشر لا يمكن تمثيله على الإطلاق ، ومن ناحية أخرى لا يزال تأملنا للعالم الواضـح جزئياً ، لأن العقل البشرى لا يستطيع تلقائياً فهم كل الأشياء الواضحة فى وقت واحد، طالما أنها موجودة فى الجسم، فإنها تعقل الأشياء الواضحة تباعاً، ويصبح العقل البشرى مثالياً تماماً وصـادقاًعندما يكون منفصـلاً تماماً عن الجسد، أو عندما يصله إلهام إلهى يرفعه بعيداً عن حالة التأثر مع الجسم ومن المهم جداً ومن الصـعب جداً أيضـاً، أن يصبح العقل البشرى نقياً بالكامل وخالياً من أى عاطفة جسدية أو مادية،

(44) د. حسين الزهرى : المرجع السابق – ص ٧٣.

(45) .Elias Tempelis : Op. Cit – P 41.

ومتى يحدث ذلك سيكون العقل البشرى قد تم تحريره من التأثر بالحواس والخيال، عندها فقط سيكون فكراً تاملياً عن الواقع يصل إليه بشكل حدسى، ويمكن تحرير الفكر الإنسانى من العواطف الجسدية ليس بالضرورة بالموت، ولكن أيضا عن طريق النشوة على طريقة ديونيسيوس "[46]، يلاحظ هنا أن أمونيوس متأثرا بالنزعة الصوفية التى تعتمد على نوع من المجاهدة والرياضات الروحية التى استقاها من المدرسة الأفلوطينة ومن برقلس، إلا أن أمونيوس قد اضطر فيما بعد للتقليل من تلك النزعة الصوفية فى الوصول إلى المعرفة، والتى اعتمد فيها على التأمل العقلى المجرد فقط. ويقدم لنا أمونيوس أفكاره الميتافيزيقية من خلال ثلاثة محاور هى تصوره فى المبدأ الأعلى، والمبدأ الثانى والمقصود به الديمورج أو العقل الصانع، ثم تصوره لطبيعة عملية الصنع.

أ- المبدأ الأعلى عند أمونيوس :

لقد كان الهدف العام من فلسفة أمونيوس هو معرفة المبدأ الأعلى وعلاقته بالعالم، وقد كان يرى أن " العلة الأولى هى مبدأ كل شئ، وهى الأول والإله، والخير، والعلة الغائية للكون والمبدأ المولد الذى صدرت عنه الأشياء، وتلك العلة الغائية هى أيضا العلة الفاعلة، وهى واحد، ووحدة ذلك الواحد لا تعلو فقط على التغاير والاختلاف، بل تعلو أيضا على الهوية، وتعلو على هوية العقل، ووحدة الواحد ليست عددية أو خاصة، فالوحدة العددية لا يمكن وجودها دون المادة، بينما الواحد لا مادى وهو مصدر المادة، وأن الإله ليس وحده خاصة، لأن الواحد يعلو كل الأنواع وكل الكليات "[47]. وهذه الصفات التى يصف بها أمونيوس الإله يحاول أن يثبت بها مدى تقارب مفهوم الإله بين أفلاطون وأرسطو، فهو فى نظرهما واحد لا مادى يفعل بقصد وغاية، ينشد الكمال والخير، وكذلك جميع الموجودات.

يذهب أمونيوس إلى وصف عملية الصنع والتى يبدو فيها تأثره الشديد بفلسفة أفلاطون، حيث يصنع الإله الموجودات الطبيعية مستعيناً بالمثل أو المبادئ العقلية التى أشار إليها، وكل هذا يحدث فى اللازمن، لكنه هنا يفترق عن أرسطو ويقترب من أفلاطون، لقد اعترض زاكرياس الإسكولائى Zacharias scholastious – ولد فى عام ٤٦٥ ب. م بالقرب من غزة، وهو محام ومؤرخ وكان أسقفاً اشتهر بمهاجمته لأمونيوس هيرمياس ومن أشهر مؤلفاته كتاب بعنوان ضد أمونيوس هيرمياس"[48]– على رأى أمونيوس فى العالم،

---

(46) Ibid – pp 44- 45 .

(47) . د/ حسين الزهرى : المرجع السابق – ص ٧٧

(48) Brillo line Reference works / Zacharias. scholosticus – sim- p1
Reference work. birllonline. com

وقدم اربع مناقشات ضد أمونيوس وتساعدنا تلك المناقشات على بيان مذهب أمونيوس والتى يقال إن زاكرلياس قد تفوق فيها على أمونيوس، "ومن المعروف أن مشكلة أفلاطون فى تيمايوس كانت يقصد بها وصف صنع الكون (النظام العالمى لا العالم نفسه)، كما تم مناقشة صنع العالم فى اللازمان، وهى العقيدة المنسوبة إلى أفلاطون، وهى العقيدة التى رفضها أرسطو ونفى صحتها، حيث يرى أن العالم قديم ولم يخلقه الإله بل حركه حركته الأولى والعالم فقط، وقد أكد أرسطو على أن خلود العالم منقسم إلى جزء قبلى وجزء بعدى، وهى عبارة يستخدمها للتعبير عن الخلود فى الماضى والأبدية فى المستقبل "[49]. وهذه الفكرة تعنى " أن العالم منقسم إلى جزء قبلى وجزء بعدى، وتستخدم هذه العبارة للدلالة على مفهوم الخلود فى الماضى والأبدية فى المستقبل، وتنطوى على تناقض، حيث إن فكرة الأبدية تعنى أنه غير قابل للتطبيق، ويمثل حداً للماضى والمستقبل، وبالنسبة للأول إذا كنا نعنى الوقت اللامتناهى، فإننا نجعل من المستحيل أن تأتى اللحظة الحالية، أو أى لحظة بالنسبة للأخير، كما يجب أن تبدأ من الحاضر، ويجب علينا ان نستبدل فكرة الأبدية فى مستقبل لا نهاية له، وينشأ هذا التناقض من إعطاء الأبدية تعريف الزمن اللامحدود، وحيث تعنى الأبدية الاستقلال عن الزمن وهى حالة متساوية على حد سواء، ولا يمكن أبداً أن تكون ذلك المخلوق، والتى يمكن أن تكون مهددة مع الخلود "[50]. فالعالم عند أرسطو أزلى أبدى بمعنى أنه غير مخلوق، وإن وجوده منقسم بين الماضى والمستقبل، بينما نجد أن العالم عند أفلاطون مصنوع فى اللازمان من مادة أزلية بواسطة اللإله، وبالتالى يختلف التصور الأفلاطونى عن التصور الأرسطى اختلافاً شديداً بالرغم من اتفاقهما على صفات الإله.

لقد اعترض زاكرياس على تأكيد أمونيوس أنه لا يوجد تناقض بين أفلاطون وأرسطو مؤكداً أن " أرسطو كان يرفض نظرية أفلاطون فى المثل، وعندما يتحدث أمونيوس عن أبدية الكون يقول زاكرلياس إن الكون هو الأبدية، ويقال إن أمونيوس قد اضطر مع حدة النقاش للإقرار بأبدية الكون، ولكنها رواية غير مؤكدة "[51].

إن أمونيوس يحاول أن يقرأ أرسطو بطريقة مختلفة ومغايرة لما عرف عن مفهومه عن علاقة الإله بالعالم ، فأرسطو قال صراحة إن العالم قديم، وإن الإله منحه حركته الأولى – كما

---

(49)Philip Marlan : Ammonius Hermiae , Zacharias Scholastious and Boethius – Grobs. library. duck. edu /article- view10911 vol 9 – 2 no – 1968 –p 123 -124 .

(50)Francis Garden: A Dictionary of English Philosophical Terms – Oxford – London and Cambridge - 1878 – p 17 .

(51) Philip Marlan: op. cit – p 194 .

سبقت الإشارة – وضمن استمرارية تلك الحركة بكونه علة غائية تسعى الموجودات الكونية للوصول إليها عشقاً ومحبة، لقد قال أمونيوس: "إن الغرض من دراسة الفلسفة الأرسطية هو الصعود إلى معرفة المبدأ الأول لكل الأشياء الذى هو الخير كله، المبدأ المفارق، اللامنقسم الذى لا يحيط به شئ، ولا يحده حد، وله الإمكان اللامتناهى"، وتدل الصفات السابقة التى وصف بها أمونيوس المحرك الأول الأرسطى، على أنه فهم المحرك الأول بصورة مختلفة عن غيره من فلاسفة الأفلاطونية المحدثة، وقدم تصوراً جديداً للمحرك الأول تأثر به عديد من الفلاسفة اللذين جاءوا بعده، فتصور أمونيوس المبدأ الأعلى فى الفلسفة الأرسطية على أنه مبدأ كل الأشياء، واحد، لا مادى، لا منقسم، لا يحيط به شئ، بلا حدود، قدرته لامتناهية، هو الخير ذاته، هو الموجود والجوهر الكلى الذى تشاركه الموجودات الجزئية فى وجوده "[52]. لقد أعطى أمونيوس للإله الأرسطى صفاتاً وابعاداً توحى بأنه يتحدث عن إله أفلاطون وليس إله أرسطو، ولعل هذه الفهم الجديد هو من متطلبات عملية التوفيق بين الفيلسوفين التى انتهى إليها أمونيوس، والتى ساعده فيها أرسطو نفسه الذى أكد على اتفاقه مع أفلاطون فى بعض أفكاره الإلهية ورفضه بعضها الآخر، والتى حاول معالجتها بطريقته الخاصة والتى انتهت إلى رفضه لوجود العالم المثالى المفارق فقط، ومطالبته بضرورة تواجد الكلى داخل العقل لا أكثر للمساعدة فى فهم الجزئيات المادية.

لقد كان أمونيوس يرى أن غاية الفلسفة الأرسطية "هى معرفة هذا المبدأ المفارق خالق كل الأشياء، دائم الوجود بلا تغير، ومن الواضح أن أمونيوس قدم تفسيراً جديداً لفسلفة أرسطو، لأن أرسطو لم يبحث أبداً فى مسألة خلق العالم. كما نسب أمونيوس إلى أرسطو القول بأن المثل المعقولة هى جواهر يتأملها ويعقلها الإنسان، وهذه الفكرة لم ترد أيضاً فى مؤلفات أرسطو"[53]. وهذا التأويل لفلسفة أرسطو بواسطة أمونيوس قد لاقى قبولاً من بعض الفلاسفة، وهجوماً ورفضاً من البعض الآخر، ذلك لأنهم يرون أنه لا يوجد أى وجه للاتفاق بين أفلاطون وأرسطو فى تصور الإله وعلاقته بالعالم كما سنرى.

(52) . د/ حسين الزهرى : المرجع السابق – ص ٧٦

(53) . نفس المرجع– ص ٧٦

ب- المبدأ الثانى عند أمونيوس (الديمورج أو العقل الصانع) :

لقد كان أمونيوس وتلاميذه يتفقون مع أفلاطون فى وجود موجودات تالية فى الترتيب على الإله مثل الديمورج أو العقل الصانع، وأن العقل البشرى لا يستطيع الوصول لمعرفة طبيعة الواحد، وتتوقف معرفته عند حدود العقل الصانع الذى يحتل مكانة وسطى بين الإله والنفوس التى صنعها هذا العقل، ويرى أمونيوس " من خيرية الصانع الضرورية صنع العالم، وهو فى عملية صنع مستمرة، لأنه الخير المطلق، ولا يتغير أى شئ فى طبيعة الصانع بخلقه الموجودات، فالموجودات المفارقة لا تتحرك ولا تتغير، وفعلها لا يتضمن أى فساد على الإطلاق، والصانع لا يصنع العالم مباشرة، فهو يفيض على الأجرام السماوية، وهى بدورها تفيض على الموجودات الأرضية، وذلك لتفسير مصدر الفساد فى العالم المادى، فالإله علة الكون كما هو، ويعمل على بقاء الكون أزلاً، والفساد لا يظهر فى الموجودات الأزلية كالسماوات والنفوس التى صنعها الصانع بنفسه، ولكنه يظهر فى الموجودات التى صنعت بعد تدخل الأجرام السماوية فيها "[54].

يلاحظ فى هذا الوصف الذى يقدمه لنا أمونيوس لطبيعة العقل الصانع عدة ملاحظات تكشف عن مدى تأثره بفلسفة أفلاطون بشكل كبير، فهو يؤمن بتعدد الآلهة حيث يضع مع الإله الواحد موجودات أخرى إلهية تليه فى الترتيب، ولكنها تعمل معه لإتمام عملية الصنع، وهذا المبدأ أعنى مبدأ تعدد الآلهة يعد أحد أهم أسباب رفض رجال الدين المسيحى لفلسفة أفلاطون، ولكن يمكننا القول إن عقيدة الثالوث المسيحى يمكنها أن تتآلف مع الفلسفة الأفلاطونية بشكل كبير، وبالتالى فلسفة أمونيوس " لقد كان أمونيوس واضحاً فى أنه لم يطابق بين الإله الأعلى والصانع، وقد كان فى العقيدة المسيحية ما يماثل تلك الفكرة، فالإله فى المسيحية كان ينظر إليه مرة باعتباره مبدءاً بسيطاً، وذلك فى علاقته بالعالم، ونظر إليه تارة أخرى كمبدأ معقد خاصة فيما يتعلق بعلاقته بالثالوث الإلهى "[55]. لكننا نجد أن زاكرياس ينتقد أمونيوس وتلاميذه، ويحاول إثبات أن "آراء أفلاطون فى تيمايوس لا تتفق مع العقيدة المسيحية، حيث أكد أن المسيحيين الأنقياء حقاً لا يكتفون بالإيمان بمعتقداتهم فقط، بل يجب عليهم إثبات قناعتهم الدينية بالحجج غير القابلة للشك وباقتباسات من الكتاب المقدس، وقد استخدم زاكرياس مقاطع من محاورة تيمايوس للإشارة إلى أخطاء أفلاطون مثل إيمانه بانتقال النفوس البشرية فى أجسام الوحوش أثناء الحديث عن الوجود السابق للنفوس،

---

(54) المرجع نفسه – ص ٨٠.

(55) المرجع نفسه – ص ٨١.

وهى اقتباسات أراد بها زاكرياس إثبات اختلاف فلسفة أفلاطون مع العقيدة المسيحية "[56]. وهذه الاقتباسات تعنى أيضاً رفض زاكرياس لمحاولة أمونيوس التوفيق بين فلسفة أفلاطون والعقيدة المسيحية من جهة وبين أفلاطون وأرسطو من جهة أخرى.

جـ عملية صنع العالم عند أمونيوس :

كان الإله عند أمونيوس مبدع العالم وصانعه، فهو علة كل الموجودات بشكل مباشر وغير مباشر، وهو فى نظره علة فاعلة وغائية فى الوقت نفسه دون انفصال، وهذه الرؤية هى ما يحاول أمونيوس إثباتها والتأكيد عليها، لأنها مزيج من رؤية كل من أفلاطون وأرسطو لطبيعة الإله.

لقد قال أمونيوس فى تفسيره لتصور الإله عند أرسطو " إن العالم يعتمد فى وجوده على المبدأ الإلهى، المحرك الأول اللامتحرك، فالإله عند أرسطو (كما قال أمونيوس) هو العقل الصانع والعلة الغائية والفاعلة أو الصانعة للعالم. لكن هل اعتقد أمونيوس أن ذلك المعلول الأزلى أو العالم أوجده الإله من لا شئ ؟، اعتقد أمونيوس فى صنع الإله للعالم، صنعه من الخير لاعتقاده أن أرسطو طابق بين الإله والخير عند أفلاطون. كما أن سيمبليخوس الذى درس على يد أمونيوس، وعرف مؤلفاته جيداً، وتأثر بها، قال إن الإله هو علة الخلق الأزلى للمادة أوجدها من الخير، وفكرة الخلق الأزلى من لا شئ نتيجة من تأثير علة خالقة، أو القول بالعلة الخالقة وتأثيرها فى المخلوق هى فكرة من إبداع العصر الكلاسيكى المتأخر فى سياق الشرح التوفيقى بين أفلاطون وأرسطو، وقد عرف العرب تلك الفكرة وتأثروا بها مثل الفارابى الذى أشار إلى قول أمونيوس بالخلق الأزلى من لا شئ "[57]. لقد اختار أمونيوس عبارة (الخلق الأزلى من لاشئ) للتعبير عن رؤيته التوفيقية بين أفلاطون وأرسطو وهذا على أساس أن الإله صنع العالم، وهو بذلك يسمى بالإله الصانع، ولكنه صنعه من المادة الأزلية التى خلقها الإله من الخير وهو بذلك خالق للمادة وصانع للعالم ولما كان أرسطو يطابق بين الإله ومبدأ الخير الذى هو أساس فلسفة أفلاطون فى المثل، فإن أمونيوس لا يرى اختلافاً بين الإله الأفلاطونى والأرسطى فهو خالق وصانع للمادة الأولية التى هى مادة العالم.

أما عن كون المحرك الأول الأرسطى علة غائية ومحركة للموجودات، فهذا يعنى أنه ليس علة وجودها، وهذا ما نعرفه عن أرسطو بالفعل، فالعالم قديم فى نظره، بمعنى أنه غير

(56) Philip Merlan: Ammonius Hermiae, Zacharias Scholastious and Boethius – p195.
(57) المرجع نفسه – ص ٨٢

مخلوق ولا مصنوع، أما أمونيوس فيحاول تقديم الدليل على أن الإله الأرسطى علة غائية وفاعلة أيضا فيقول: "لو أن عمل المحرك الأول يقتصر على التحريك فقط، فمن يعطى الموجودات وجودها ؟ ولو لم يكن هناك شئ موجود، فلن يكون هناك معنى للحركة. لأن وجود الشئ لابد أن يكون سابقاً لحركته، فقال سمبيلخوس فى شرحه على (كتاب الطبيعة) إن الإسكندر الأفروديسى قال بعلة فاعلة لحركة السماوات، وأنكرها كعلة فى وجود جسم السماء ، ودافع سمبيلخوس عما قاله أمونيوس من أنه لو أعطى الشئ حركته من الخارج، فلابد أن يعطى له وجوده أيضاً من العلة ذاتها. فالعلة الغائية وحدها كمبدأ للحركة كما قال أرسطو فى كتاب الطبيعة لابد أن تكون غير فاعلة وجودياً، فقال أمونيوس إن العلة الفاعلة لابد أن تكون المبدأ الذى يوجد طبيعة الشئ "[58]. فأمونيوس يرى أنه مادام الشئ يقبل حركته من علة محركة، فإنه يقبل منه وجوده أيضاً، على اعتبار أن من لديه القدرة على تحريك هذا العالم هو إله قادر وعالم بأسرار هذا العالم كيف نشأ وما مادته، وهو تفسير يغلب عليه الطابع الأفلاطونى، والذى يعتمد بشكل أساسى على تأثر أرسطو نفسه بالإله مثال الخير الذى هو أصل مادة العالم الأزلية، والتى من خلالها صنع الإله العالم، فلو استطعنا التوفيق بين فلسفتى أفلاطون وأرسطو لأصبح الإله بذلك علة فاعلة وغائية لهذا العالم.

(58) المرجع نفسه – ص ٨٨

الخاتمة :

لقد رأينامن خلال العرض السابق لتصور الإله عند كل من أفلاطون وأرسطو ومحاولة أمونيوس التوفيق فيما بينهما ما يلي:

١- التفسير الذى قدمه أفلاطون لصنع العالم بواسطة الإله كان تفسيراً رمزياً، لكى يجعل للعالم صلة بعالم المثل المفارق والذى ينتمى إليه الإله والنفوس الكلية والجزئية، وهو تفسير تشوبه مشكلات لم يستطع أفلاطون حلها حتى حين اعترف بأنه يستخدم ذلك التصور على الطريقة الفيثاغورية بمعنى المحاكاة والتشبيه.

٢- يتضح أيضا أن الإله قد صنع العالم من مادة قديمة فى اللازمان، وبهذا تكون مادة العالم قديمة، وليس العالم مخلوقاً من عدم، وبالتالى فالعالم الحسى غير خالد والجزء الخالد فيه فى النفوس العاقلة.

٣- إن الإله عند أفلاطون يعتبر علة فاعلة تصنع بقصد، ولكن هذا الصنع غير مباشر يتم من خلال الوسائط الموجودة بين الإله والعالم.

٤- يتضح اختلاف أرسطو مع أفلاطون فى رفضه للصنع على غرار المثل، بل لفكرة الصنع ذاتها، لأن أرسطو يرى أن العالم قديم لم يخلقه الإله، وإنما هو علته المحركة والغائية، فالعالم ينشد الوصول إلى المرتبة الإلهية حباً وعشقاً للإله الذى وهبه الحركة.

٥- لقد حاول أمونيوس التوفيق بين أفلاطون وأرسطو بأن حاول تقريب أرسطو إلى أفلاطون وليس العكس، فقال بأن الإله هو علة الحركة للعالم، وبالتالى فهو علة غائية وفاعلة، والدليل على ذلك كما يرى أمونيوس أن ما يقبل حركته من علة محركة يقبل وجوده منها، وبالتالى فهو علة فاعلة أيضاً ليصبح الإله عند أفلاطون وأرسطو علة فاعلة وغائية.

٦- يلاحظ أنه على الرغم من إعجاب أرسطو بفلسفة أفلاطون، فإن ذلك لا يعنى قبوله لها كاملة، فقد أخذ منها ما يناسب أفكاره فقط، ولكن محاولة أمونيوس تأويلاً للفكرة، وجعل أرسطو يقبل أفكاراً لم يكن ليقبلها، وكان فقط يعمل على تطويرها، وتكفى محاولته فى تقسيم العلل لتجاوز مشكلة المثل الأفلاطونية عن طريق الإقرار بتكون الأشياء من الهيولى والصورة بواسطة العلة الغائية والمحركة، وهى الإله.

قائمة المصادر والمراجع المستخدمة فى البحث:

أولا- المصادر العربية والمترجمة إليها:

١- أفلاطون : محاورة (الطيماوس واكراتيس) - تحقيق وتقديم : ألبير ريفو – ترجمة الأب جرجى بريارة – منشورات الهيئة العامة السورية – دمشق – ط٢ – ٢٠١٤

ثانياً : المصادر الأجنبية :

1- Plato : Timaeus – translated by Bejamin jowet – global grey – London – 1959
2- Aristotle:The Metaphysics of Aristotle – translated from the Greek with Copious Notes by Thomas Taylor – printed by author- London – 1801

ثالثاً :المراجع العربية والمترجمة إليها :

١- برنراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية – الكتاب الأول (الفلسفة القديمة) – ترجمة د/ زكى نجيب محمود – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ط٢ – ١٩٦٧.
٢- بنيامين فارنتن : العلم الإغريقى – الجزء الأول – ترجمة د/ أحمد شكرى سالم – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٥٨
٣- د/ حسين الزهرى : مدرسة الإسكندرية المتأخرة وأثرها فى التراث الفلسفى الإسلامى – أمونيوس هيرمياس وأثره فى فلسفة الفارابى – مكتبة الإسكندرية – الإسكندرية – ٢٠١٥
٤- شارل فرنر : الفلسفة اليونانية – ترجمة /نيسير شيخ الأرض – دار الأنوار – بيروت – ١٩٦٨
٥- فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة – المجلد الأول (اليونان وروما) – ترجمة د/ إمام عبد الفتاح إمام – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٢
٦- د/ماجد فخرى : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى افلوطين وبرقلس – دار العلم للملايين – ط١ – القاهرة – ١٩٩١
٧- د/ محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى – الجزء الثانى (أرسطو والمدارس المتأخرة)- دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – ٢٠٠٦
٨- د/ محمد فتحى عبد الله : مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور – مركز الدلتا للطباعة – الإسكندرية – ٢٠٠٣

٩- د/ مصطفى النشار : فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الإسلامية والغربية – مكتبة مدبولى – القاهرة – ط٢ – ١٩٨٨
١٠- د/ نجيب بلدى : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها – دار المعارف – القاهرة – ١٩٦٢
١١-وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية – ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٨٤

رابعا المراجع الأجنبية :

1- Diogenes Laertius : Lives of Eminent Philosophy vo 1 book III – translated by D. Hicks –Harvard university press – London – 1925.
2- Elias Tempelis :The School of Ammonius Son of Hermias on Knowledge of The Divine - PUBLICATIONS FILOLOGICAL ASSOCIATION OF PARNASSOS –ATHENS-1998
3- Francis Garden : A Dictionary of English Philosophical Terms – Oxford – London and Cambridge – 1878 .
4- Philip Marlan : Ammonius Hermiae , Zacharias Scholastious and Boethius – Grobs. library. duck. edu /article- view10911 vol 9 – 2 no – 1968

خامساً مقالات مستقاه من الانترنت :

1- Brillo line Reference works / Zacharias. scholosticus - Reference work. birllonline. com
2- David Blank: Ammonius –Stanford Encyclopedia of Philosophy - First published Wed Oct 19, 2005; substantive revision Fri Nov 10, 2017 –p 11.
https://plato. Stanford. edu/entries/ammonius/